بحضور الدكتورة شيخة المسند

افتتاح المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى الخيام بالجامعة

جانب من الجلسة الأولى

د. شيخة المسند في مقدمة الحضور

تصوير: أحمد جودة

■ صالح غريب

بحضور سعادة الدكتورة شيخة عبدالله المسند رئيس جامعة قطر افتتح الدكتور عيسى العاكوب رئيس قسم اللغة العربية والدكتور محمود واعظي المستشار الثقافي بالسفارة الايرانية بالدوحة واعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم وعدد من هيئة التدريس بجامعة قطر، فعاليات المؤتمر الدولي لإحياء ذكرى الشاعر الحكيم عمر الخيام النيسابوري وذلك بقاعة ابن خلدون، وقال العاكوب في كلمته: يمثل عمر الخيام الذي عاش في القرن الخامس الهجري ومطلع القرن السادس نموذجاً رائعاً للمبدع المسلم في عصر إشراق شمس الاسلام العظيم، فقد كان عالم رياضيات وفلكيا وحكيما وكان الى ذلك شاعراً مبدعا نظم بالفارسية والعربية واستطاعت رباعياته التي نظمها بالفارسية ان تظفر باعجاب الكثيرين من أهل الشرق والغرب.

وليس من بدع القول ان يقول المرء ان الخيام قدم للانسانية كلها فنا شعريا لايملك الانسان إزاءه إلا ان يفكر ويتأمل ويتساءل: من اين جئت؟ ولماذا جئت؟، والى أين أذهب؟، واذا كان الخيام لم يأت باجابات قاطعة لكثير من الاسئلة التي اثارها فله فضل من لفت الانتباه الى ضرورة معرفة الحقيقة، وأحسن الله سبحانه الى من قال: سبحان من لم يدرك الخلق من معرفته إلا عجزاً عن معرفته.

وقدم الخيام مثالاً رائعاً للشاعر والمفكر المسلم الذي في مقدوره ان يخاطب عقول البشر على اختلاف اعراقهم وبيئاتهم وعصورهم وامزجتهم وظل الفن الذي صاغ فيه فكره نموذجا للعبقرية الفنية لإيران المسلمة، فكان لرباعياته ان تنداح على ألسنة أفراد من الأسرة الانسانية كلها، وتجعل من الخيام ايرانيا يتحدث بكل لسان، ومن ايران جغرافية وشعبا تهفو اليهما قلوب عشاق المعنى الجميل والترنيمة الدافئة والحكمة المنطوية على فصل الخطاب.

بعد ذلك ألقى الدكتور محمود واعظي المستشار الثقافي بالسفارة الايرانية كلمة حيث قال: إن الحضارة الاسلامية التي ورثناها اليوم ترتكز في قسم لايستهان به من أركانها الأساسية الى عوائق المفكرين والعلماء الايرانيين المفكرين الذين استمدوا جوهر فكرهم من بحر الاسلام العميق ومزجوه بقدرتهم على الابتكار والابداع وجعلوا منه كنزا تستفيد منه شعوب العالم، مكتوباً باللغة الفارسية الجميلة.

وقال من هؤلاء أبو حفص عمر بن ابراهيم المعروف بعمر الخيام وهو احد نوابغ مدينة الفيروزج - خرسان - جوهرة ايران نابغة قل نظيره، برع في علوم عصره كالرياضيات والجبر والمقابلة والهندسة والفلك والفلسفة والحكمة والشعر والأدب، بل صار فيها فذاً وجهبذا حتى صار المؤرخون يسمون تلك المرحلة التاريخية بالعصر الخيامي.

وأكد ان الشهرة العالمية التي يتمتع بها الخيام مدينة اكثر من أي شيء آخر الى لطائف النكت والاشارات الفذة وعديمة المثيل التي تنطوي عليها رباعياته العرفانية، اذ كان عمر الخيام النيسابوري يتقصى الآفاق المترامية الاطراف للمعرفة والحكمة من خلال كأس زلال شراب النور ويرى ان العمر الخالد يكمن في الارتواء من كأس دهاق تزيل حجب الجهل والظلام وترتقي بشاربها الى لقاء الله جل وعلا.

انه عبر رؤيته النافذة الباحثة وذهنه الوقاد المرهف وافكاره الفلسفية والعلمية، طفق بنقد الكثير من الأمور التي كانت تعد من البدهيات والمسلم بها وتارة اخرى كان يتناول الافكار الفلسفية لارسطو واقليدس بالنقد ويضعها على محك المراجعة والتأمل ايضا ان رسالة الخيام الموجهة الى جيلنا الحالي والتالي عبارة عن ضرورة اغتنام الفرص والاستفادة من الذخائر الالهية الضخمة والفهم العميق وغير القشري من اجل سبر اغوار الكمال والتسامي لنيل الحقائق والمعارف الالهية.

بعد ذلك بدأت جلسات العمل، حيث تحدث فيها الدكتور جواد روحاني نجاد بعنوان اطلالة على الأوضاع الثقافية والاجتماعية في عصر الخيام قال فيها: أدت سياسة الخواجه نظام الملك واقتداره الى اضفاء طابع السلام والاستقرار على شطر كبير من امبراطورية ايران في عصر السلاجقة وقد وصل كل من العلم والأدب ذروتهما في ذلك الحين على يد نابغين من أمثال الحكيم عمر الخيام.

وبعد ان سيطر السلاجقة، بالاضافة الى بعض الطوائف والملل التركية على ايران واحكموا سيطرتهم عليها اتبعوا سياسة قائمة على التعصب المذهبي والتناحر الطائفي لم يشهد تاريخ ايران مثيلا لها إلا في العهد الصفوي.

وقد أدت هذه الأحوال الى جدل كبير وصدامات دامية راح ضحيتها كثيرون، فضلا عن تدمير عدد من المدارس والمكتبات الكبيرة ويحاول الباحث هنا ان يلقي نظرة اجمالية على البيئة والظروف الاجتماعية التي احاطت بالخيام دارسا دوره في الوقائع والأحداث والتطورات العلمية آنذاك.